زيارة القذافي والوفاق العربي

زيارة القذافي لمصر بادرة محمودة · وقد كانت حديث الناس · وهي نقطة قوة تسجل للقذافي على عكس ما يخيل للبعض · وليس بالضرورة ان تكون نقطة القوة التي سجلها القذافي نقطة ضعف للسادات اذا نظرت اليها مصر نظرة جدية وارادت من خلالها ان تستكمل الحوار وان تصل منه الى نتيجة . لا ان تنظر اليها نظرة مجاملة ودعاية فحسب ·

واذا سلمنا ان الخلافات العربية الراهنة ليست خلافات شخصية بين الحكام . وانما هي تناقضات سياسية ومبدئية وتباين في الاراء والاجتهادات . فان اقامة نوع من الوفاق العربي لا يكون مدفوعا بطمس هذه الخلافات والتناقضات بالعناق والمجاملات بل بتعزيز نقاط الالتقاء وطرح نقاط الخلاف للنقاش والتحكيم علنا امام هيئات قومية موثوقة من الجماهير . تصبح امرا ملحا لا من اجل حل المشكلات الفورية التي تعترض الامة العربية . بل من اجل تحديد افاق مستقبلها ·

والعكس هو الصحيح ، اذا أريد لهذا الوفاق ان يكون ستارا يحجب القضايا الاساسية والمصيرية للامة فيتحول بالنتيجة الى شكل من اشكال التواطؤ ·

فليس هناك ما يمنع السير الحثيث نحو اقامة وحدة اقتصادية عربية او سوق عربية مشتركة او صناعات متكاملة او اطلاق حرية العمل والتنقل والاقامة لجميع المواطنين العرب في جميع الاقطار العربية . في الوقت الذي يبقى فيه التجاذب مستمرا حول القضايا السياسية المصيرية ، شرط ان تكون هنالك وسائل وطرق تتيح لهذا التجاذب ان يصل الى غاية او الى هدف او الى نتيجة ·· ومن باب اولي ان يصل الى الجماهير على حقيقته ·

عندئذ لا تعود قوة حاكم ما قوة قطره او وسائل اعلامه او امواله او اتكاله على جهات خارجية ، بل تصبح قوته قوة رأيه وحجته وسلامة منهجه وتطلعاته·

ولكن ذلك بحاجة الى مقاييس ميزانها الاول ميزان قومي يأخذ بالاعتبار الهدف الاساسي للامة العربية وهو تحقيق وحدتها وانجاز استقلالها · والمقاييس بحاجة الى من يضعها ويديرها . وهذا ايضا لا يمكن الا ان يكون عملا قوميا ·

وبغير ذلك تصبح اللقاءات ، ومهما حسنت النوايا ، مجرد تهادن سرعان ما يعود الى الانفجار عند اول تصادم للمصالح القطرية ، او لمصالح الحكام ·· او عند التصادم بالمصالح والقوى الاجنبية ·

فلا بد ، اذن ، من جبهة قومية قوية وقادرة وملزمة لها سلطان الفصل والبت في ضوء المقاييس والموازين القومية ·

وقد فعل القذافي حسنا بزيارته للاسكندرية ، فلعلها تكون بداية جديدة ·

سليمان الفرزلي